المرأة التي تبعها المتصوفة

عندما غلب عليه الخوف من النار كأنها لم تخلق إلا له!!

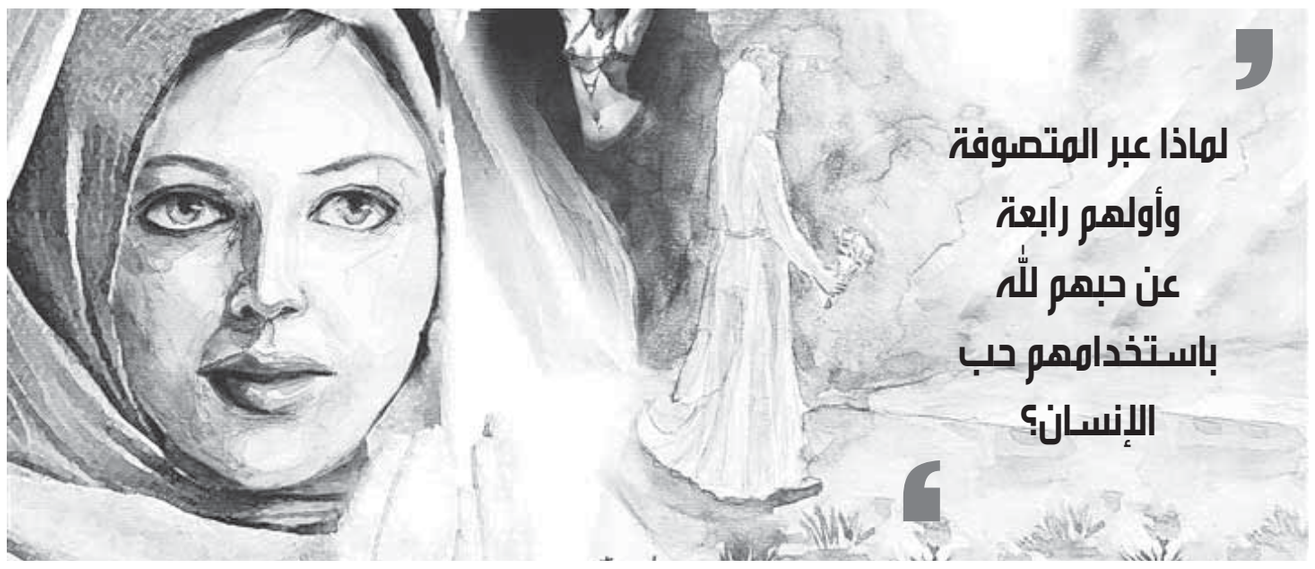

نجاح ابراهيم

ما زلتُ أقف بدهشة وانبهار، كلما قرأت عن تلك المرأة التي ارتأت أن تكون قدوة في حالة، أو سمعت أحداً يستحضر شعرها، أو يذكرها، فتلك الجرأة التي امتلكتها غير مسبوقة، وخاصة أنها تتجاوز الحدّ البشري، لتنتقل إلى ما هو إلهي. بكلمة واحدة استطاعت أن تغيّر المسار، ليتبعها رتل من الرجال المتصوفة المشهورين، حذوا حذوها، وتبعوا خطاها. إنها العابدة العاشقة «رابعة العدوية» التي استعملت لفظة (الحب) في أشعارها وأقوالها، الحبّ الذي استحال عشقا للإله الواحد. وأتت بمصطلح جديد، كان غائباً في معجم الصوفية، واستخدمته، وبذا تكون قد رسمت طريقاً ليمشي فيها التابعون. لفظة وحيدة غيرتها مستندة عليها إلى القرآن الكريم حين قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه، فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه».. «صدق الله العظيم» فقبل هذه العاشقة، كنا نسمع بزهاد ومتصوفة كثر، لكننا لم نجد أحداً منهم تطرق إلى مسألة الحب لله، بل إنهم كانوا يبدون خوفاً شديداً من النار، وحزناً، ويمضون حياتهم على هذا الأساس من الزهد والحزن والخوف قلباً وقالباً، كالحسن البصري الذي كان مغلفاً بالخوف، بل مسرفاً به حتى قيل عنه «كان قد غلب عليه الخوف حتى كأنّ النار لم تخلق إلا له».

جاءت رابعة وأخرجت التصوف والزهد من هذا الاتجاه وجعلته خاضعاً لعامل الحب الذي جعلها راغبة، لاهفة في أن تطالع وجهه الكريم، وليس لغاية أخرى لديها، فلا هي تطمع في ثواب، ولا نجاة من نار. كان حبها خالصاً لوجه الله ولجماله الأزلي، قالت ذلك بشكل مباشر دون مواربة أو إشارة.

أحبك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاكا.

فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراك.

بهذه الرسالة عبرت عن حبها، الذي لم يكن وسيلة لغاية، أي اجتناباً لسعير جهنم، بل كان حباً لجماله. وقد استفسر سفيان الثوري عن ماهيته فقالت: «ما عبدته خوفاً من ناره ولا حباً لجنته فأكون كالأجير السوء، بل عبدته حباً له وشوقاً إليه».

لقد كان لها السبق في تغيير المصطلح، فقبلها لم يكن الحب الالهي معروفاً أو مطروقاً، ولو عدنا إلى مالك بن دينار لوجدناه قد استخدم لفظة الشوق وعبد الواحد ابن زيد كان يؤثر لفظة (العشق) على لفظة الحب أو المحبة للدلالة على العشق الإلهي. ولو كانا قبلها لاتبعاها كما فعل الزهاد الآخرون أمثال: معروف الكرخي، والجنيد، والمحاسبي الذي قيل إنه وضع فصلاً خاصاً عن الحب أشبه ما يكون برسالة تحدث فيه عن أصل حب العبد للرب، وأن هذا الحب منة إلهية أودع الله بذرتها في قلوب محبيه. وتبعها ذو النون المصري الذي يعد من متصوفة القرن الثالث حيث استعمل لفظة الحب، وكذلك يحيى بن معاذ الرازي الذي أظهر حبه لله بشكل صريح ومباشر، واتسعت دائرة استخدام هذا المصطلح حتى وصلت إلى الحلاج الذي ترك أثراً في المحبة شعراً ونثراً دون مواربة.

وابن عربي نظم شعره متبيناً ألفاظ رابعة التي عبر من خلالها عن الحب الإلهي، مستخدماً الرمز والكناية والإشارة، ولكنه لكي يعتصم غضب العامة، وثورتهم على جرأته شرح فعلته تلك في كتاب نثري له قائلاً:

«جعلت العبارة في ذلك بلسان الغزل والتشبيب، لتعشق النفوس بهذه العبارات فتتوافر الدواعي على الإصغاء إليها..» ولعل السبب في استعمال المتصوفة هذا التعبير، هو ملاءمته لحقيقتهم، وتصوير لسرائرهم، وكما قال ابن عربي يؤثر بالسامع حيث يبهج العاطفة ويثير الشعور، فلفظ الحب جعلهم يذكرون أسماء معشوقات، وما يترتب من حالات العشق والحب من وصل وصد، وهجر وقرب ونأي، وخمر وسكر، فتشعبت الاستعمالات حتى اتهم الكثير منهم بالإباحة والفسق ومن ثم الكفر والإلحاد مثل الحلاج، والسهروردي وآخرون؟ وكذا فعل ابن الفارض الذي لم يخف تأثره برابعة حتى طريقة أسلوبه في الحب للإله في أشعاره.

«ته دلالاً فأنت أهل لذاكا وتحكم فالحسن قد أعطاكا

في حين إبراهيم بن الأدهم نلمح ما كان يقول متأثراً بدعاء رابعة، وكذلك بحديث نبوي غذى بهما مسيرته الصوفية، فهو على الرغم من شهرته لم يأت بجديد، أو يبتكر طريقاً غير ما أتت به رابعة.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، وقد تساءلته كثيراً بيني وبين نفسي: «لماذا عبر المتصوفة وأولهم رابعة عن حبهم لله باستخدامهم حباً للإنسان؟ هل بدؤوا بحب شخص ما كبقية البشر، ثم تحول هذا الحب إلى حب أسمى وأكبر.؟

هل فجعوا بهذا الحب الإنساني، فوجدوا ضالة الخلود بحب إلهي؟ وأن ذلك الاحتراق في الداخل قدموا له حطباً أكثر ليستحيل حرائق عشق له صفة الديمومة.

ع الطالع والنازل!

الوفاء في التلفزيون!

يكتبها: «عين»

أشياء تكسر الظهر

آخر مرة شاهدنا فيها المذيع الراحل «مهران يوسف» كان خلال مشاركته في عزاء شقيق أحد الزملاء. يومها جلس هذا الإعلامي معنا حزينا، ولم يخف ضيقه منا، فاتهمنا بأننا لا نسأل على أحد، وحكى لنا عن الآلام التي يعاني منها في ساقيه، وحكى لنا عن قصة استشهاد صهره وشقيقته وأولادهما في عمل إرهابي، وسأل عن الإرهاب:

• من أين يأتي؟ ولماذا يقتل بهذه الطريقة؟ وإلى ماذا يهدف؟

ودون أن ينتظر إجابات من أحد غادرنا، وترك العزاء بعد أن قدم واجبه، وغاب كمن يغيب في غيم كثيف في سماء ملبدة، في بلاد متعبة.. ثم نعاه الإعلام، وغاب غيبته الأخيرة!

نحن لا نعرف كيف نجمع الإعلاميين على حالة اجتماعية تناسب رقي مهنة الإعلام، وهذا ما يجعلهم مشتتين بعيدين عن مهنة الإعلام ودورها الاجتماعي والثقافي والسياسي أي دورها في بناء المجتمع ونقله إلى الأمام..

وعندما توفي الصحفي علي الصيوان قبل أيام تذكرت مهران وفرحت وأنا أرى احتضان الناس لرحيله، وسألت نفسي وأنا أرى أصدقاء كثيرين يودعونه في مأتم مهيب:

• هل يمكن أن تنتهي الحرب ويعود السوريون إلى نعمة اللقاء والمحبة وخاصة بين أبناء مهنتنا الرائعة، أي الإعلام؟

واقعيا...

كلنا على تفاؤل بأن يكون القادم أحلى، وكلنا نتمنى أن يكسر السوريون رهبة الحرب الطويلة التي أدمتهم، وعندها سنرسم أسماء الزملاء الراحلين على لوحة تليق بهم في كل مؤسسة إعلامية، ونتجه سريعا إلى الشهداء لنضع وردة المستقبل على من ضحى من أجلنا!

واقعيا، أيضا، نحتاج إلى الوفاء، ويكون الوفاء حيث تكون العلاقة علاقة مواطنة وزمالة وصداقة.. لاعلاقة مصالح مؤقتة!

سؤال يكسر الظهر!

مقدم برامج لا يضحك للرغيف الساخن، يظهر كثيراً على شاشة الإخبارية السورية سأل ضيفه في برنامج حواري:

• كيف نحاسب المجموعات الإرهابية قانونيا على المتاجرة بالمواد الغذائية؟

مصادفة تكسر الظهر!

تحسنت العلاقات بين مدير وموظف في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، وذلك بعد أن جمعتهما المصادفة في سهرة صاخبة أنتجت سلاماً وكلاما ما لبث أن جعل الأمور أفضل من ذي قبل، وقالت ناقلة الخبر: تخلل السهرة طعام وكلام وحكم!!

أخطاء تكسر الظهر

مذيعة على الفضائية السورية تحاور المسؤولين بالعربي الفصيح، وبعد توصيات لغوية للمذيعات من اللغويين وغير اللغويين، خلطت هذه المذيعة بين ما يفعله الحرف المشبه بالفعل والفعل الماضي الناقص، وقال المدقق اللغوي: هي لاتحب الأفعال الناقصة!

خبر يكسر الظهر!

دورة تدريبية للمذيعات سيجري انتخاب الناجحات الجديرات منهن فقط من دون أي وساطة، والوساطة الحقيقية هي للأداء والظهور واللغة..

نحن على رهن!

مسابقة تكسر الظهر!

قالت مذيعة إذاعية علاقتها سيئة مع قناة تلاقي إنها ستقترح مسابقة بجائزة مهمة سؤالها الأول: ما معنى «لونغه» عنوان أحد البرامج على قناة تلاقي!

وسارع الحضور للبحث عن المعنى في الإنترنت، فجاء الجواب التالي من السعودية حرفيا: (فيه شي اسمه لونجا وفيه شي اسمه سماعي وفيه شي اسمه موال «أكيد الكل يعرف الموال».. يمكن البعض سمع بهالأشياء بس ماعرف وش تعني.. الحين ودي أشرح اللونجا أولا ومن ثم السماعي ثم الموال مع الأمثله).

تساؤل لا يكسر الظهر

ماذا يفعل المذيع القدير «عمر عيبور» على قناة نور الشام في برنامج خدمي؟!

البرنامج مهم، ولكن ليس هنا!

برجك اليوم ١/١٩

نجلاء قباني

تحاول الخروج من دائرة المضايقات المهنية إلى استقرارك العاطفي والشخصي، وتتخلى عن بعض التصرفات الانفعالية تبدو واثقاً من نفسك ومن إمكانياتك.

سيحمل هذا اليوم تفكيراً في سفر يغذي مواردك ويمنحك المكاسب المادية، لذلك أنبهك إلى أمورك المالية فقد يقل دخلك وتكثر احتياجاتك أو مصاريفك.

إطلالتك مميزة وثقتك بنفسك كبيرة ولاحظ كم مرة ستسمع كلمة فيها تعليق مفرح على شكلك، هذه الفترة للقرارات والمسؤوليات، تتسارع الأمور من حولك حاملة لك النجاح.

لا تجعل حساسيتك في أمور صغيرة أو تعبك المالي يقودك إلى الظن السيئ بمن حولك، وحاول جدياً أن تنتبه للتكتم والتعتيم على مشاريعك المستقبلية لأن العيون عليك.

لا أظن أنك ستعيش وحدك هذا اليوم على الرغم من الطقس المتقلب وغير المستقر، وقد تتعرف إلى أصدقاء جدد في سفر أو دعوة فأنت تمتلك حالة من الجاذبية والإشراق.

إن الاختلاف لن يضرك بقدر ما يضرك الصوت العالي أو الأوامر، احذر حماسك الزائد فقد تتهور في خياراتك أو قراراتك كن هادئاً واستشر من تثق به.

لديك مقابلة مهمة تنال منها الكثير من المكاسب وتتكلل مساعيك بالنجاح، وقد تفكر بمصالحة بينك وبين أحد معارفك أو تدخل نقاشات ثقافية.

ابحث عن مساعدات ممن حولك واستفد من زيارات ممن يستطيع أن يساعدك، واثقاً من نفسك معتمداً على جهودك وجهود ومساعدات أصدقائك وسمعتك العطرة.

قد تهب عاصفة على الصعيد العائلي أو العملي وتضطر لمواجهة الأمور بسرعة ومن دون أن تتفاقم المشاكل انتبه من الاحتيال أو العصبية فأحياناً ستكون غير مبررة.

الأيام جيدة فيها مسؤوليات إضافية وعمل كثير وكأنك تدخل ورشة إصلاح وتأهيل لأمورك العملية ابتداءً من فريق عملك وانتهاءً بأثاث العمل أو مستلزماته.

تبدأ عجلة الأمور الجيدة لتدور من جديد بحيث تصبح صلباً كالصخر أمام أي عارض طارئ، وخاصة أنك تبدأ في تقبل الآخرين كما هم وليس كما تريد أنت فتكلم وناقش.

أنا أدعوك مراراً لأن تكون ألطف وأكثر دبلوماسية لتخفف من خسائرك الشخصية، فاليوم وعود كثيرة وكلام كثير ولكن على أرض الواقع لا جديد وأنت تنتظر.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – ممثل سوري – مدينة سورية.
٢ – من الخضار – للمساحة – بحر (م).
٣ – محاط بالحواجز – توفي – مطر.
٤ – هرب (م) – طريق صعب (م).
٥ – قهوة (م) – حرف ناصب (م) – أصر.
٦ – زوج – غاز مضيء (م) – ظاهرة طبيعية.
٧ – ينتظر – أساس – متشابهان.
٨ – ود – قلبه.
٩ – رقد (م) – حروف متشابهة.
١٠ – اسم موصول – من أسماء الله الحسنى – ليل.
١١ – يشاهدهم (م) – نقود.
١٢ – عتب – في الجلد – للنداء (م).

عمودي:

١ – شاعر عباسي – موظفون.
٢ – مشروب بارد – أخيف (م).
٣ – مرور – جبل (م) – متشابهان.
٤ – نادر (م) – زبالة.
٥ – علامة موسيقية – فتاة (م) – اسم استفهام (م).
٦ – هزيل – سرور (م).
٧ – أقصد – عاصمة أوروبية.
٨ – أتردد.
٩ – طليق – أمن.
١٠ – عكس حضور – علم مذكر.
١١ – والدتي – ليرة (مبعثرة) – حروف متشابهة.
١٢ – مخرج سوري – مرتفع.

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	م	ع	ا	ل	ي	ز	ا	ي	د	■	م	ع
٢	ا	ر	■	ا	م	■	ع	ن	■	ر	ي	ق
٣	ج	و	ر	ج	و	س	و	ف	■	ا	ل	ا
٤	د	ق	ح	■	ت	ر	د	ع	هـ	م	■	ب
٥	هـ	هـ	■	ع	■	و	■	هـ	ن	د	ي	■
٦	ا	■	ا	م	و	ر	■	م	■	■	س	ب
٧	ل	و	ق	ا	■	■	ا	■	م	هـ	ي	ن
٨	ر	ا	و	ن	■	■	هـ	ن	هـ	ا	ر	ا
٩	و	■	ل	■	ت	و	ت	ر	م	■	■	ت
١٠	م	ل	■	ح	م	ا	م	■	ب	■	ر	■
١١	ي	■	د	و	ر	■	ا	س	■	ف	ي	ل
١٢	■	ج	م	ر	■	ج	م	ل	■	ل	م	■

كلمة السر

ا	ح	د	ق	ا	ل	ت	ن	ه	د	ا	ت
ت	ن	ا	ل	ش	ف	ا	ه	ي	ا	ف	ت
ل	ا	و	ع	ع	س	ب	ف	ا	ل	ت	ب
ف	ف	ا	ن	ن	ا	ع	ع	ل	ش	س	ح
ظ	ذ	ل	ك	ا	ب	ي	ب	ي	ت	ا	ث
و	ت	ح	ر	ق	ح	د	ي	ك	ا	ف	و
ا	ي	ر	ي	ا	ر	ا	ن	س	ء	ر	ت
ل	ش	و	ا	ا	ة	ا	س	م	ك	ا	ق
ض	و	ف	ح	و	ق	ب	ل	ا	ت	ل	ذ
ب	ق	ا	ل	س	ح	ا	ب	م	ن	ي	ف
ا	ت	ت	ب	ع	ث	ر	ف	ك	ل	ك	ه
ب	و	ت	ح	م	ل	ه	ا	ي	و	م	ا

كلمة السر مؤلفة من ثمانية حروف: فنان سوري.

(كل يوم أحدق بعيداً من نافذتي... فتسافر إليك التنهدات.. تبحث عنك تلفظ الشفاه اسمك... تتبعثر الحروف أبخرة شوق بين السحاب والضباب... وتقذفها رياح الشتاء... وتحملها إليك عناقاً وقبلات...)

SUDOKU

		5		8				4
	7		6					1
	3			1	9		2	
	5		1		3		6	
	4			7			3	
	9				2		1	
	6		3	2			4	
9					6		8	
3				5		2		

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

5	2	1	3	6	4	7	9	8
7	3	6	9	5	8	2	4	1
4	8	9	7	2	1	6	5	3
1	5	2	8	4	7	3	6	9
9	4	3	5	1	6	8	7	2
8	6	7	2	9	3	5	1	4
2	7	4	6	3	9	1	8	5
3	1	8	4	7	5	9	2	6
6	9	5	1	8	2	4	3	7

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٨°/٢°	٩°/٢°
حمص	٦°/٣°	٧°/٣°
حلب	١٢°/٢°	١١°/٢°
اللاذقية	١٦°/٩°	١٤°/٩°
السويداء	٨°/١°	٩°/١°
الحسكة	١٠°/٢°	١١°/٢°

من هو؟

فنانة سورية: إذا جمعت الأحرف:

٥ + ٦: يابسة
٣ + ١: من الأسماء الخمسة
٤ + ٢: سَحَب

١	٢	٣	٤	٥	٦

الحل السابق: سلافة معمار.